Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذوو حمية وحفيظة ، وهم كذلك حتى يتعرضوا للتجربة ، فإذا جربتهم انكشفت لك حقيقتهم ، عندئذ تكف هواك وميلك إليهم .

ويتحدث عن هذه الصورة بأسلوب آخر فيقول :

فؤاد مـــا تســـلـــيـــه المدام وعـمـر مثل ما تهب الـلئام
ودهـر نـاســه نـاس صـغـار وإن كانت لهم جثث ضـخام
أرانب غير أنهمُ مـــــــلوك مـفـتـحـة عـيونهم نـيـامُ[٤٠]
بـأجسـام يحر الـقـتـل فيها ومـا أقـرانها إلا الـطـعـام[٤١]

وهكذا نجد نزعة السخط على الناس واضحةً شائعة فى شعره ، ولسنا نعنى سخطه على شخص معين ، أو جماعة معينة لسبب خاص يدعوه إلى هذا السخط ، فإن فى شعره من هذا كثير ، وهى مواقف وقتية أو خاصة ، كقوله فى هجاء كافور الإخشيدى :

أريك الرضا لوأخفت النفس خافيا وماأنا عن نفسى ولاعنك راضيا[٤٢]
أمَـيْـنَـا وإخلافـا وغـدرا وخـسـة وجبنا ؟ أشخصا لحت لى أم مخازيا ؟[٤٣]

ولكننا نعنى حديثه عن الناس بصفة عامة ، ودون سبب محدد يدعوه إلى ذلك ، فيما يمثل رأيه ونظرته العامة إلى الناس .

ومما يلفت النظر فى هذا المجال أننا كثيرا ما نجد هذا السخط يندفع من نفس المتنبى فى مطالع المدح التى يناسبها عادة الغزل أو ما يدور حوله ، كما يقول المتنبى نفسه (إذا كان مدح فالنسيب المقدم) ولكنه كثيرا مايفتتح المدح بالسخط ليس فى بيت أو أبيات معدودة ، وإنما فى أبيات كثيرة متدفقة متوالية السخط على كل الناس ، ومعنى ذلك أن نفس المتنبى مفعمة بالسخط ، وأن سخطها ليس عارضا ولاسطحيا ، وإنما هو ثابت متغلغل فى أعماقه ، ومن أمثلة هذا قوله فى مدح القاضى الأنطاكى[٤٤] :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
وإنما نحن فى جـيـل سـواسيةٍ شر على الحر من سقم على بدن